بعد ثلاث سنوات

إبراهيم بن عبدالله المعمري

● تابعت بعض الحوارات المباشرة في ذكرى أحداث ١١ سبتمبر، وشدني كثرة الذين يهاجمون من قام بتلك الهجمات، والأفكار المتشددة التي حرضت عليها.

فبعد ثلاث سنوات تغيرت أفكار كثيرة لدى البعض، ووجدوا أن مثل تلك الأعمال لن تأتي إلا بالدمار والخراب على الأمة، كما يروه الآن في العراق.

شدني هذا التغير لأنه يوم وقعت الأحداث وجد البعض فيها بطولة خارقة.. وأن أمريكا تستحق الذي جرى لها.. وكأنه هزيمة في مباراة لكرة القدم.

لم يكن الكثيرون يدركون، ما سيحل على الأمة من كوارث بسبب تلك الأعمال.

في الحوار تحدث أكثر من متصل من أكثر من بلد ويكادون يجمعون على ان تلك الهجمات كانت كارثة حقيقية، وأنه حتى لو أردنا أن ننتقم من الولايات المتحدة فهناك أكثر من طريقة مؤثرة غير تلك الأعمال الخطيرة.

بعد ثلاث سنوات من تلك الأحداث، تغيرت نظرة البعض، فمن ابتهج بها في ١١ سبتمبر من عام ٢٠٠١م، وجدها الآن مخيفة بعد ان اقتربت منه، وقد تدمر بلاده وأمته. كما هو الحال لبعض الدول العربية.

تلك الأحداث الكبيرة وهي تدخل اليوم عامها الرابع بعد أن أكملت عامها الثالث تحتاج منا لقراءة عميقة لأن نتعلم من دروسها ومن كوارثها ومن تداعياتها، فربما في يوم الحدث مباشرة لم تكن الصورة واضحة لقادم الأيام، لكن اليوم اتضحت بعض أجزائها، وبعضها لا يزال مجهولاً. لكن الذي ظهر منها يكفي لأن نقرأ أثار مثل تلك التصرفات.

وحين نستوعب الدرس قد نستطيع قراءة ما تبقى من فصول الكارثة.

أفكار وأفراح

حسين جمال البكري

● إن الإنسان الجاهل المريض يستدل عليه من تعصبه الأعمى لرأيه أو فكرته أو معلومته، وحتى لو كانت الدراسات والأبحاث العلمية قد بدلتها بمعلومة جديدة!!

هو لا يريد أن يتطور مع التقدم الهائل في جميع مجالات الحياة بل يغضب ويتشنج إذا خالف احد مع رأيه رغم أن حياتنا اليوم تشهد تطوراً عظيماً وسريعاً، مثيراً ، حتى أمراض اليوم ليست هي أمراض الأمس البسيطة. إنها فيروسات الايدز والسرطان ،جنون البقر، انفلونزا الطيور وشارون.. وهكذا هو حال السياسة معه.

فهو دائماً على حق ورأيه هو الصواب وكل من يخالف رأيه هو عدوه بل ويعجبه المعارضة والتعصب لها هكذا دون سبب مقنع، ربما هو يخالف كي يعرف وتكون له شهرة!! أما المعارضة البناءة فلا أحد يلومه إن كتب عن الفساد مثلاً فله الفضل والشكر بشرط ألا يتعمد التجريح أو الإساءة إلى أشخاص بعينهم ومن غير دليل أكيد. إن المعارضة تستمد وجودها من المشاركة في بناء الوطن لا لهدمه.

● بمناسبة الأفراح السبتمبرية نحن الفلسطينيين وعلى وجه الخصوص المقيمين باليمن نقدم للشعب اليمني وقيادته الحكيمة أجمل باقات المحبة الأخوية العطرة مقدرين المواقف اليمانية الشجاعة في مساندة قضيتنا الفلسطينية العادلة.

● من خلال استعراض ما كتبته في صحيفة الثورة ولسنوات طويلة يتأكد لي وللقارئ أن مساحة الحرية المعمول بها والمتاحة في الصحيفة الرسمية الأولى (الثورة) هي مساحة كبيرة تستحق كل الاحترام والاعجاب وأنا ومن خلال تجربتي الطويلة نسبياً مع صحيفة الثورة بدون تجمل أو مجاملة تأكد لي تماماً أنني أكتب في المكان الصحيح.

● كل الشكر والتقدير لقسمي التصحيح والجمع بالصحيفة.

لن يمروا ..؟

● سقط المتمرد في مغارته ، وحطت الفتنه أوزارها ، تاركة وراءها صرخات أيتام وثكالى .. وانقاضا وخرائب ودموعاً ودروساً وشواهد .. تحكي حقيقة تمرد وقصة إمامة جديدة تكتمل فصولها بعد – طالما – بقيت هناك أسرار لم تظهر على السطح وإجابات لتساؤلات الشارع .

هكذا يجد أبناء مديرية حيدان وما جاورها اليوم أنفسهم في أسوأ حال بسبب الحرب التي أشعلها الحوثي في الجبال الشاهقة وتمرده المفضوح على الشرعية الدستورية والسلطات الوطنية .

علي الشرجي

والآن .. والدولة تستعد لبناء ما دمره «تنظيم الحوثي» في حربه العبثية على الوطن والشعب .. لا أظن أن مطالب أبناء مديرية حيدان المنكوبة ستقف عند هذا الحد من المعالجات جراء ما اضرتهم فتنة التمرد الطائش – طالما – وهناك ثمة أوراق تذكرهم النكبة الأليمة التي لسعت ظهورهم وقلوبهم وكان سببها القاسي هو التخاذل عن تطبيق القانون وفرض هيبة القضاء .. فالتخاذل – دائما – يكون باهظ الثمن .

وليس بجديد القول : إن الفتنة الأخيرة بمحافظة صعدة لم تكن مجرد فعل فردي اسطوري .

إنكم تعرفون جيدا أن ثمة قوة غير عادية استند عليها الحوثي واتباعه ، ومن كانوا يضعون الرهان على تلك القوة حاولوا التغطية عليها وتشجيع مددها حتى وإن لم يقروا بذلك .. ففي تلك الوصفة الساحرة المسماة «تنظيم الشباب المؤمن» من وراءها .. ؟

لن تنتعش آمال أبناء مديرية حيدان لاستعادة حقوقهم إلا بتطبيق عدالة القانون بحق كل من تخلى عن ثوابته الوطنية لهثا وراء الذات المزيفة والعودة الواهمة نحو المستحيل ... لأن في ذلك ترميمات دقيقة لانكسارات بحجم وطن قد أصابت النفوس قبل البيوت .

ويبقى أن يسجل التاريخ كم من التضحيات ينبغي بذلها حتى تتحقق للقانون حرمته ، وللثوابت الوطنية قدسيتها ولمكاسب الثورة والوحدة شأنهما الكبير ..

هذا الموضوع – بالذات – ينتمي الى «التاريخ» الذي يفترض أن باب الخوض أو الاجتهاد فيه مغلق على مصراعيه .. لكن أفكار «تنظيم الحوثي» لاتنتمي الى قناعات الشعب .. القناعات التي يجب أن تحاط بقدر كبير من الاعتبار .

ولعمري .. ماوراء مواقف أحزاب المشترك الغامضة من أحداث فتنة التمرد برمتها ؟

يقال إن لها ضلعا في الموضوع .. والله أعلم .. فهل سيمر الحدث هكذا مرور الكرام ..

إيقاعات الحياة وتسارع الزمن

محمد الزبيدي

● تتسارع إيقاعات الحياة بكل أبعادها السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية والفنية، وهذا التسارع يؤكد أن القرن الحادي والعشرين قد خلق نقلة ربما في المفاهيم والعلوم وتكنولوجيا المعلومات ونحوها.

ولئن كان القرن العشرون قد شهد حربين عالميتين فإن إيقاع الحياة قد ظل رتيباً ومتساوقاً مع حركة الانسان الفكرية والمادية غير أنه ماإن قلب عداد الزمن وأظهر أرقام الألفية الثالثة حتى تغير الإيقاع فصار إيقاعاً متسارعاً وقلقاً ومتقلباً وهو مايعني أن العالم يعيش عصر السرعة، والسرعة عادة تضع العالم في معرض الأخطاء أو هكذا يعتقد البعض انطلاقاً من الحكمة القائلة: (في التأني السلامة وفي العجلة الندامة)، على أنه في بعض المجالات كانت السرعة مجزية كالحاسوب الإليكتروني فإنه فعلاً اختصر الزمان والجهد بعد أن كان طلبة العلم يسهرون الليالي لحساب المسائل الفرضية، كذا قضية الاتصالات والانتقال فإن السرعة في مجالهما اختصرت الزمان والجهد واختزلت العالم إلى حجم القرية الصغيرة، لكن تعالوا معي لنلقي نظرة على الموسيقى وفن الغنا وسوف نجد أن سرعة الإيقاع في هذا المجال قد جعلتنا نسمع أغاني هابطة عن سياقها الفني فلا تفهم كلماتها ولا تريحك إيقاعاتها ونغماتها لأن القلق يلفها من كل جوانبها ويزري بهما في آذان السامعين، ومع ذلك فهم يطلقون عليها أغاني الشباب.

فهل أصبحت الحياة صخباً وصراخاً، وهل يعني هذا أن أجيال القرن العشرين ذهبت وذهب معها كل فن جميل وأصيل، وهذا مجرد مظهر من مظاهر الحياة في الألفية الثالثة، فهل يعني هذا أن العالم انقلب على نفسه.

وإذا كانت هذه هي إيقاعات الحياة في هذه المجالات فإن إيقاعها في مجالات الأعمال يختلف اختلافاً جوهرياً إذ يبدو إيقاعاً بطيئاً ومملاً أحياناً، ذلك لأنه إذا كانت لك قضية ما قضائية أو إدارية فقد تنفق شطر العمر في الأولى وجزءاً لايستهان به مع الثانية، والسبب يكمن في أنك إن وجدت موظفاً أو مسؤولاً إدارياً فإن من الصعوبة بمكان أن تجد زملاءه، وهكذا دواليك وكم نتمنى أن يتسارع الإيقاع في هذا الجانب، فنحن في أمس الحاجة لأن ندرك أن علينا أن نكون كخلية النحل في مجال البناء وأن لاننتظر من يأتي ليبني لنا، لاسيما وأن الثورة اليمنية قد تجاوزت سن الرشد وباتت أكتافها قوية.

وإذا كنا بعد أيام سنحتفل بالعيد الثاني والأربعين لثورة السادس والعشرين من سبتمبر وبالعيد الحادي والأربعين لثورة الرابع عشر من أكتوبر فإن هذا العمر يحتم علينا أن نجعله في حسباننا وحساباتنا ليكون حافزاً لنا على الانطلاقة الكبرى في مجالات البناء والتنمية. صحيح أن التركة التي ورثتها الثورة كانت أثقل تركة عرفها تاريخ البشرية على الإطلاق، ولكن ربما كانت الانجازات التي حققناها قد أصبحت عوناً لنا لأنها أوشكت على استكمال البنى التحتية وذلك على الرغم من المشاكل التي أعاقت سيرنا، وينبغي بل يجب أن نتخذ من تسارع إيقاعات الزمن منطلقاً لنا في مجال البناء وتشييد أركانه على بعديه الخدمي والإنتاجي بدلاً من أن تمر لحظاته المتسارعة ونحن ساهون.

وكم نتمنى أن يتعاضد الكم الهائل من الصحف والمطبوعات على تحفيز الجماهير -على اختلاف مواقعها- ومسؤولياتها للبناء بدلاً من أن تنشغل ببعضها، ومن المعتقد أننا بتنا في أمس الحاجة لأن ندرك أن بمقدورنا أن نغير وجه بلادنا إذا ماأخلصنا لأنفسنا فالبلدان التي نشاهدها إما بواسطة الزيارة أو عبر شاشات الفضائيات إنما وصلت إلى ماوصلت إليه بجهد أبنائها، فهم من شجر الغابات وحماها وهم من غير وجه الأرض وهيأه لاجتذاب الأنواء والأمطار الموسمية لأن كل واحد من أبنائها يعتبر نفسه المسؤول الأول عنها، وهذا هو عمق الولاء الوطني، ونحن وبكل أسف على العكس من هذا، وسأذكر ثلاث قضايا أثبتنا عبرها أن ولاءنا صفر على الشمال، الأولى تتمثل في أنه كان في طريق صنعاء تعز مرايا في المنعطفات الخطيرة التي قدر فيها واضعوها حمايتها للأرواح والممتلكات فذهبت أدراج الرياح وتنصع عليها المسلحون.

وثاني هذه القضايا تتمثل في العلامات الفوسفورية الجميلة التي كانت تزدان بها طريق صنعاء – المحويت فذهبت هي الأخرى أدراج الرياح.

أما الثالثة فهي الأشجار التي غرست عبر العشرات من المواسم وكان يفترض أنها أصبحت غابات. فأين ذهبت ياترى؟ أي أننا لم نحافظ على شيء ومع ذلك نسمع الكثير يستنكرون تسارع إيقاعات الحياة وقلقها وقد تصل بهم الأمور إلى التشاؤم.

عدالة الذئاب!

● منطق يشبه منطق الذئب مع الحمل في خرافة لافونتين. فقد صادف الذئب الجائع حملا يروي ظمأه من نبع ماء صاف فقال له: عكرت علي الماء! وأجاب الحمل: لا ياسولاي، فأنا أشرب من أسفل النبع، وحضرتك تشرب من أعلاه وبهت الذئب، لكنه ظل يبحث عن تهمة أخرى يلفقها للحمل ويعاقبه عليها بافتراسه. غير أن الحمل البريء كان قادراً في كل مرة على أن يفند التهمة ويثبت بطلانها. ومع ذلك فقد وثب عليه الذئب وأكله، لأن حجة المعتدي القوي أمضى من حجة المظلوم الأعزل.

ولا بأس من استطراد يبدو لي مناسباً في هذا المقام. فقد رأينا الذئب في هذه الخرافة الحكيمة يعود إلى الماضي ليبحث فيه عن تهمة يلصقها بالحمل بعد أن أعياه العثور عليها في الحاضر. وكما فعل الذئب فعل اليهود الذين لجأوا إلى الماضي يبحثون في أساطيره عن حجة لم يجدوها في الحاضر تبرر اغتصابهم لبلاد الآخرين.

ونحن نستطيع كما استطاع قبلنا الحمل الوديع أن نسفه أساطير اليهود ونفند حججهم، وإن لم تحمنا نصاعة حججنا من الذئاب كما لم تحمه نصاعة حججه منهما!

أحمد عبد المعطي حجازي

لقد اضطهدهم الأوروبيون في العصور الماضية وفي العصر الحديث، واتهموهم بقتل المسيح، والتآمر على البلاد التي عاشوا فيها.

فإذا كان لابد لهذه المشكلة من حل فهذا الحل في أوروبا لا في فلسطين. وإذا كان لابد من تعويض عن هذه المعاناة فالأوروبيون هم المطالبون به وليس العرب أو الفلسطينيون.

وفي علمي أني أكرر بعض ما قلته من قبل. وهو نوع من الإلحاح أحاول به لفت الأنظار، أنظارنا في الداخل، وأنظار الآخرين إن أمكن.

صحيح أن أحداً في الداخل لا يحتاج لمن يقنعه بأن اسرائيل كيان مصطنع يقوم على الاغتصاب والعدوان، وأنها لا تدافع عن حق بل تنتهك حقوق الفلسطينيين، وتصادرها، وتفرض على شعب بكامله مصيراً لا يرضاه لنفسه أي إنسان لكننا بسبب قوة تمثلنا لهذه الحقيقة واقتناعنا بها لانكاد نتبينها، وربما عجزنا عن شرحها لغيرنا وإقناعه بها، وإذن فمن واجبنا أن نراجع ما نثق في صحته وأن نمتحنه لنعرف ما فيه من حق وما فيه من وهم وخطأ.

والآخرون، وأقصد بهم الغربيين، يستبد الغرور بكثيرين منهم يعتقدون أنهم مصدر كل قيمة ومرجع كل حكم، فهم بحاجة لمن يشككهم في مسلماتهم ويظهر لهم أخطاءهم، ويدفعهم لمراجعة أنفسهم في ضوء الأحداث التي تقع، والتطورات التي تحدث، والحقائق التي كانت خافية فأصبحت ظاهرة بينة.

خذ مثلاً تلك الصورة المزيفة التي رسمها بعض الرحالة الأوروبيين في القرن التاسع عشر، وروجها الصهيونيون الأوائل الذين زعموا أن فلسطين أرض بلا شعب، وإن الفلسطينيين ليسوا إلا جماعات من البدو الرحل، فصدقهم عامة الغربيين الذين لم يروا معظمهم فلسطين أو غيرها من بلاد الشرق، لكن فلسطين كانت تملأ خيالهم بحقائقها وأساطيرها، وربما كانت أساطير بالنسبة لهم أشد جاذبية واقوى تأثيراً، فمن الطبيعي أن يصدقوا ما روجه اليهود الذين استغلوا العواطف الدينية أبشع استغلال، وأثاروا كراهية الغرب للإسلام والمسلمين، ووعدوا الغربيين السذج بإحياء فلسطين القديمة التي ولد فيها المسيح. وهكذا راج في الغرب الشعار اليهودي القائل إن فلسطين أرض بلا شعب لشعب بلا أرض.

لكن ماحدث في فلسطين منذ قيام اسرائيل يثبت كذب اليهود وتدليسهم، فإسرائيل لم تكن حياة جديدة للمسيح أو لوطن المسيح وتعاليمه، بل كانت ولاتزال جحيماً من الخوف والكراهية، وموتاً يومياً للأرض والبشر، والزرع والثمر. وفلسطين لم تكن أرضاً مهجورة، بل كانت وطناً لشعب عريق لم يكف لحظة عن مقاومة الغزاة، ولم يكف الغزاة لحظة عن محاولة تدميره واقتلاعه من جذوره الضاربة في أعماق أرضه. وهكذا يمكننا أن نطرح السؤال من جديد! إذا كانت فلسطين أرضاً بلا شعب، فإلى أي أرض إذن يتجه الفلسطينيون الذين يحاربهم الإسرائيليون، ويسلطون عليهم دباباتهم وطائراتهم، ويهادنونهم مرة، ويفاوضونهم مرة، ويغتالونهم مرات ومرات؟

الفلسطينيون هم شعب فلسطين، وهم ليسوا مسؤولين عما عاناه اليهود في أوروبا، فبأي حق يستولي اليهود على بلادهم، ويطردونهم منها؟

جواب اليهود عن هذا السؤال هو جواب الذئب في خرافة لافونتين. فحين عجز الذئب عن الصاق التهمة بالحمل اعتبره مسؤولاً عن خطأ نسبه لأحد أجداده وأكله.

وكذلك فعل اليهود حين ظهر للعالم أن فلسطين وطن لشعب حي هو الشعب الفلسطيني، فكيف يبرر اليهود اغتصابهم لها؟ لجأوا إلى الماضي وأساطيره فقالوا إن فلسطين هي الأرض الموعودة التي منحها الله لليهود القدماء فسكنوها في القرون التي سبقت ميلاد المسيح حتى أجلاهم الرومان عنها ونفوهم في أنحاء الأرض حيث ظلوا في هذا الشتات الفي عام، وقد آن لهم أن يعودوا إلى أرض آبائهم الأولين!

وليس أسهل من تفنيد هذه الحجة الأسطورية. فاليهود القدماء الذين سكنوا فلسطين بأمر الله طردوا منها بأمر الله ليسكنها الفلسطينيون بأمر الله. هذا هو منطق المتدينين الحقيقيين، وإلا فهم يمتثلون للأمر مرة، ويعلنون العصيان بعد ذلك؟

ولو آن شعوب العالم عادت كلها إلى ماكانت عليه قبل الفي عام لأصبحت الأرض غير الأرض والزمان غير الزمان.

لكن الذئب لديه حجته الأقوى وقوله الفصل، وهو مخلبه ونابه، ودباباته وطائراته، وبوارجه وغواصاته، وصواريخه وقنابله. ووراءه بعد هذا القوى الكبرى التي فرضته علينا لتتخلص منه وتستعمله في قهرنا وتمزيقنا وسلب ثرواتنا وتبديد قوانا. فنحن لانواجه اسرائيل وحدها، مع أن إسرائيل وحدها ذئب كاسر وقوة مسعورة متوحشة لا حق لها فيما اغتصبته، ولا أمل لها في أن نسكت عنه أو نسلم لها به، فهي ساهرة مؤرقة لاتضمن مصيرها غداً، ولا تعرف الشعور بالأمن ولا الثقة في المقادير، لأن المقادير دائماً عادلة، وهي تخشى العدل وتفر منه فرارها من الأسد، وتظل رغم قوتها الوحشية وثرواتها الطائلة متوجسة أبداً متلفتة مذعورة، فكيف لاتكون أصل العنف في المنطقة، وكيف لاتكون المصدر الأول للتطرف والارهاب؟

وأفضل الإسرائيليين هم الذين يدركون أنهم في مأزق لايستطيعون أن يخرجوا منه إلا بالتفاهم مع أصحاب الحق الذين دفعوا الثمن الباهظ لتخلفهم، وتمزقهم، وفساد حكامهم، لكنهم لابد أن يتعلموا يوماً ما من أخطائهم، ويستعيدوا يوماً ما قواهم، ويوحدوا صفوفهم. وأوروبا اليوم ليست أوروبا الأمس التي حرضت اليهود على استعمار فلسطين، ومنحتهم وعد بلفور، وساعدتهم على إنشاء إسرائيل، وإنما هي أوروبا التي تخلت عن مستعمراتها، وفرضت على المستوطنين البيض في جنوب أفريقيا أن يخضعوا لحكم الأغلبية من الأفارقة السود أهل البلاد، ووجدت أن نظاماً دولياً يقوم على التبادل الحر والتعاون المشترك أكثر نفعاً واستقراراً من نظام يقوم على التمييز العنصري والتسلط والاستغلال. وفي مثل هذا النظام لاتستطيع إسرائيل العدوانية المتوحشة أن تواصل وجودها، او تضمن مستقبلها، فلا مفر من أن تتفاهم مع الفلسطينيين، وتسلم لهم بما يرونه حداً أدنى من حقوقهم ومطالبهم، وعلى الفلسطينيين أن يتحلوا بكثير من التسامح حتى يغفروا للإسرائيليين ما اقترفوه في حقهم من ذنب، وما ساموهم من عذاب. غير أن العقلاء في إسرائيل قليلون كما هو شأنهم في بلاد كثيرة نعرفها. ومعظم الاسرائيليين الآن هم الذين وجدوا أنفسهم يكسبون بعض المعارك فظنوا أن العالم دان لهم، وهجموا على أهل البلاد يدمرون قراهم، ويجرفون بيوتهم وحقولهم، ويقتلون أبناءهم، ويغتالون زعماءهم، فهم أسرى ذلك العنف الحيواني المدمر الذي ولدت منه إسرائيل ومازال سارياً في كيانها حتى الآن، بل هو الآن في ذروة شراسته وصلفه وعربدته، فالقوة العسكرية الاسرائيلية تتعاظم، والأمريكيون ينفردون بالعالم، وقد تحول انحيازهم الصامت لإسرائيل إلى تحريض علني، وتحت شعار مكافحة الارهاب ينمو الارهاب وينتشر ويصبح سلاحاً من أسلحة الدولة سواء في إسرائيل التي تغتال الزعماء الفلسطينيين، أو في الولايات المتحدة التي تحدد بنفسها من هم الأخيار في العالم ومن هم الأشرار الذين تعلن عليهم الحرب، وتسقط نظمهم، وتهدم مدنهم، وتمزق وحدتهم، وتحاكم حكامهم كما فعلت في أفغانستان والعراق. إنها عدالة الذئب الذي تنهار حججه الملفقة واحدة بعد الأخرى، فلا يجد في النهاية ما يسعفه إلا حجته الأقوى، مخلبه ونابه، ودباباته وطائراته، وبوارجه وغواصاته، وصواريخه وقنابله!.